Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رابعاً ـ العلاقة بالأهل

مما لا شك فيه، ضياع قسم كبير من شعر الشعراء الجاهليين، وعلى الاخص الشعر الذي لم تكن له صلة متينة بالدواعي القبلية والسياسية والتاريخية، ولعل الرواة أغفلوا كثيراً من أقوال الشعراء في أسرهم. لذلك نجد ما حفظته المراجع، من أشعار السجناء في أقاربهم قليلاً نسبياً. ولا شك في أن أكثر ما يشغل الشاعر السجين، إنقاذ حياته من الموت وإطلاق سراحه. لذلك كان التركيز في شعر السجون على من يوصل إلى تلك الغاية من سلطة أو شفيع أو غير ذلك.

وإن ما توفر لدينا من أدب السجون يشير إلى أن الشاعر السجين لم يكن غافلاً عن زوجه وأولاده وأهله بل تحدث عنهم بمقدار حسن جعلنا نعتبر ذلك من ضمن موضوعات أدب السجون.

1 ـ الأزواج

يتعرض الشاعر السجين إلى هجمة حنين، في بعض الاحيان، فينسى همومه وآلامه، ويتغلب حنينه فيتذكر زوجته، شريكة حياته، وتتدافع حاجاته النفسية والغريزية الناجمة عن محنة الحبس، فيندفع قائلاً بعض المقطوعات الشعرية، أو بعض الأبيات ضمن مقطوعات، يبث فيها شيئاً من حنينه وأشواقه، بتعبير محترس، خجلاً من المجتمع ومراعاة للتقاليد.

كان البراء بن قيس محبوساً عند كسرى أنو شروان، فتذكر زوجته: حذفة بنت الحمحام الحميري، وتذكر وفاءها ومحبتها لزوجها ولياقتها في الحديث ولياقتها في السؤال فاندفع قائلاً:

يا دارَ حُذْفة بالّلوَى فالمَجْدَلِ ... فجنوب أُسْنُمة فقُفَّ العُنْصُل
بل لا يَغُرَّك من حليل صالح ... إن لم يلاقك بعد عام الأول
كانت إذا غَضِبَتْ عليَّ تَظَلَّمَتْ ... وإذا كُرِهْتُ كلامها لم تُثْقِل
وإذا رأتْ لي جِنَّةً عملتْ لها ... ومتى تَعَنَّ بعلم شيء تسأل[1]

(1) ياقوت ـ معجم البلدان 5/ 57. ورد في بحثنا ص 150 وما بعدها.